يؤتي الحكمة من يشاء ومن يؤت الحكمة فقد اوتي خيراً كثيراً وما يذكر الا اولوا الالباب

المنار ١٣١٥

فبشر عبادي الذين يستمعون القول فيتبعون احسنه اولئك الذين هداهم الله واولئك هم اولو الالباب

(قال عليه الصلاة والسلام : ان للاسلام صوى و « مناراً » كمنار الطريق)

(مصر في يوم الاربعاء ٢١ صفر سنة ١٣١٨ — ١٩ يونيه (حزيران) سنة ١٩٠٠)

اوروبا والاصلاح الاسلامي

بينا في المقالة التي افتتحنا بها الجزء الماضي من المنار ان الاوربيين كانوا يظنون ان الامة الاسلامية قد قضي عليها فلا ترجى لها حياة اجتماعية وانهم لما رأوا بعض اعضاء هذه الامة تحرك ذعروا ودهشوا وأوجسوا في نفوسهم خيفة وطفقوا يراقبون شخصها في نومه فكلما تعارّ[1] قالوا انه هب مستنفراً لاجلائنا من بلاده وتقليص ظل سلطتنا عن رأسه . ونعني بهذا اهتمام القوم لما تكتبه الجرائد الاسلامية وما ترمي به افواه الخطباء في الجمعيات التي نمدحها اذا قلنا انها في دور الطفولية فقد بلغنا ان قناصل الدول في مصر يهتمون بترجمة كل ما يكتب حتى في الجرائد الصغيرة التي تشبه فقاقيع الماء تظهر كهيئة القبة الزجاجية ولا تلبث ان تتلاشى وتضمحل ولا يكاد يشعر بها الا من يراقبها مراقبة دقيقة

(١) التعارّ هو ان ينكلم الانسان في يقظة خفيفة من نومه ثم يأخذه النوم

يروعهم منا اسم « الاسلام » و « الجامعة الاسلامية » و « الاتحاد الاسلامي » يظنون ان وراءها غارات تشن وحروب تشب وتعصباً يدمي وتحزباً يفني . والصواب ان اكثر اللاغطين بتلك الكلمات . والراقين لها في تلك الورقات . انما يقصدون بها تزيين اللفظ . واستلفات اللحظ . جلباً للمال . وتحسيناً للحال . كالصدى يحكي الطائر المغرد . والاخذ بالظواهر قصادري فعل المقلد .

وقد يتزيي بالهوى غير اهله ويستصحب الانسان ما لا يلائمه

واما من يتكلم عن بصيرة . ويعمل عن حمية وغيرة . فهم يعلمون ان محاولة الظهور غرور بل جنون . وان بلوغ الغاية في البداية محال لا يكون . فلا يطالبون المسلمين بأن يكون لهم سلطان واحد وحكومة واحدة وان يخرجوا على حكامهم من غير المسلمين فيبيدوهم او يجلوهم عن بلادهم فانهم يعلمون ان التحريض على هذا تحريض على ابادة الشرق او ابادة العالم الانساني الا قليلا والتحريض على مثل هذا يمنعه كل دين ويأباه كل عقل . نعم ان هنا مسئلة يسوء الاوربيين ذكرها في الجرائد على ان ذكرها وعدمه سيان لانها معلومة بالضرورة لكل مسلم وهي ان الدين الاسلامي دين سلطة وسياسة لا دين تعبد وتحنث فقط فمن اصوله ان يسعى اربابه بأن تكون لهم السلطة على العالم كله لا على المسلمين وحدهم كما يظن البعض ولكن هذا الامر من وظائف الخلفاء والامراء لا من وظائف العامة فترشدها اليه الجرائد والخطباء . وتؤلف لأجله الجمعيات . واننا نعتقد ان الله تعالى ما كلفنا بنشر ديننا في جميع العالم ورفع لواء سلطتنا على رؤوس جميع الشعوب لاجل الأبهة والفخفخة وتمتع الملوك والامراء بالسلطة المطلقة واستعباد الناس واذلالهم

وانما امرنا الله باستعمار الارض واصلاح الناس ولذلك ذكر فى اول الآيات التى نزلت فى الاذن بالقتال هذا المقصد الشريف فقال عز من قائل « اذن للذين يقاتلون بانهم ظلموا وان الله على نصرهم لقدير . الذين اخرجوا من ديارهم بغير حق الا ان يقولوا ربنا الله ولولا دفع الله الناس بعضهم ببعض لهدمت صوامع وبيع وصلوات ومساجد(١) يذكر فيها اسم الله كثيراً ولينصرن الله من ينصره ان الله لقوىٌّ عزيز . الذين ان مكناهم فى الارض اقاموا الصلاة وآتوا الزكاة وامروا بالمعروف ونهوا عن المنكر ولله عاقبة الامور » فذكر من الحكمة فى الاذن بالقتال المدافعة وازالة الظلم وحفظ المعابد التى يذكر فيها الله تعالى وذكر من وصف المقاتلين الامر بالمعروف والنهي عن المنكر وذلك اما بالالزام واما بالتربية والتعليم وهذا هو الاصلاح الاكبر . فاذا كان حكامنا يتركون سيل الفساد والظلم فى بلادهم وما يجرف حتى صارت ابعد بلاد الله عن العمران واقربها الى الفساد فكيف لنا ان نحرضهم مع هذا على ان يضموا غيرها اليها ؟؟ كلا اننا لا نطلب من حكامنا الآن الا اصلاح البلاد التى يحكمونها واقامة العدل فيها لتعمر البلاد وتسعد العباد . واما الأمة فاننا نطالبها فى كل قطر من الاقطار وتحت حكم اية دولة من الدول بشيء واحد صرحنا به مراراً تارة بالاجمال وتارة بالتفصيل وهي مجاراة الأمم الحية فى العلوم والأعمال . وان سألتم عن السبب فى مطالبتها بهذا باسم الدين . وسوقها اليها بسوط الدين . فهاؤم اقرؤا جوابه

انتم ايها المعترضون تعتقدون انه لا سبب لتأخر الأمة الاسلامية فى

(١) الصوامع للعباد والبيع معابد النصارى والصلوات لليهود والمساجد للمسلمين

جميع بقاع الارض عن سائر الامم الا دينها الذي هي عليه فكيف يمكن لاحد ان يتصدى لاصلاح هذه الامة بقول اوفعل ولا يكون جل عنايته اوكلها في دينها ؟ لقد خفيت الاقلام وخفتت الاصوات من كثرة ما كتبنا وخطبنا في موضوع شقاء المسلمين بدينهم الذي سعد به اسلافهم وبيّنا ان علة الشقاء انما هي في ابتداعهم فيه لا في اتباعهم له وفي لبسه كما يلبس الفرو مقلوباً كما قال الامام علي كرّم الله وجهه في بعض اهل عصره واستقباحهم ما استحسنه واستحبابهم ما كرهه . فان الاسلام دين الفطرة الآمر بكل علم نافع والناهي عن كل جهل مضر . فامسى اهله يعادون كل علم لاجل الدين ويقاومون كل اصلاح باسم الدين ويفندون كل نظام لتأييد الدين ويؤيدون كل خلل انتصاراً للدين . فاذا قلت عليكم بالعلوم الطبيعية لانها الموصلة الى الصناعات قال علماؤهم ان هذا يحاول هدم الدين . واذا قلت عليكم بالفنون الرياضية قال علماؤهم ان هذا يريد افساد عقول المسلمين . واذا قلت انظروا في التاريخ وتقويم البلدان لتعرفوا حالة الانسان قال علماؤهم ان هذا يصدنا بهذا اللغو عن علوم الدين . فما هذا الدين الذي هو اكبر بلاء على المتدينين ؟ هل هو الاسلام الذي تستلفتنا آيات كتابه التي لا تحصى للنظر في ملكوت السموات والارض ويقول ان الله تعالى انشأنا من الارض واستعمرنا فيها وسخر لنا جميع المخلوقات لننتفع بها ؟ كلا . هل هو الاسلام الذي ارشدنا قرآنه الى سنن الله في الآفاق وفي انفسنا وهدانا للاعتبار بها ؟ كلا . هل هو الاسلام الذي حثنا على الجد والعمل ونفرنا عن الخمول والكسل حتى قال نبيه صلى الله عليه وسلم « اذا قامت الساعة وفي يدكم احدكم فسيلة فليغرسها » كلا ؟ وانما هي بدع وتقاليد الفت فيها كتب لا تحصى وحشيت

فيها كتب لا تستقصى ويسمى مجموعها ديناً .

قد كان عند الاوربيين مثلما هو عندنا اليوم وما تسنى لهم الاصلاح الديني الا بعدما وضعوا تلك الحواجز الحديديه دون تلك الكتب الخرافية التي افسدت العقول وغلت الايدي عن العمل وقيدت الارجل دون السعي وجعلت زمام ارادة العامة في ايدي رؤساء الدين . اليست طبائع الامم متشابهة وسنن الخليقة واحدة ؟ بلى وان للمسلمين سلفاً لم يكن للمسيحيين مثله وفي القرآن من الحث على العلم والعمل ما ليس في الانجيل ولا في التوراة فلا بد اذن من الدعوة الى الاصلاح الديني قبل كل شيء وسنبين الاصول التي يجب الابتداء بالدعوة اليها بحسب ما يسمح به المقام ان شاء الله تعالى

﴿ نصيحة امير افغانستان الى ولده وولي عهده ﴾

« الامير حبيب الله خان »

اطلعنا على نصيحة القاها الامير عبد الرحمن امير افغانستان على ولده حبيب الله خان نشرتها جريدة (الحبل المتين) التي تصدر باللغة الفارسية في مدينة كلكتا . وقد ترجمت هذه النصيحة جريدة محمدان الى اللغة الانكليزية ونحن ننشر للقراء ترجمتها باللغة العربية فقد حوت من جليل الآراء وسامي الافكار الادارية والسياسية ما هو جدير بمثل امير الافغان حفظه الله وها هي « في ذات يوم دعا الامير عبد الرحمن ولده حبيب الله خان والقى على مسامعه العبارات الآتية »